سلمان ناطور

بطاقة

أحد أهم مؤرخي الرواية الفلسطينية الشفوية للذاكرة الفلسطينية .. ولد في دالية الكرمل جنوبي مدينة حيفا عام ١٩٤٩.

درس الفلسفة العامة وعمل في الصحافة منذ العام ١٩٦٨ وحتى ١٩٩٠ حيث حرر الملحق الثقافي لجريدة "الاتحاد" الحيفاوية ومجلة "الجديد" الثقافية، ومجلة "قضايا إسرائيلية" الصادرة في رام الله، وكتب في النقد الأدبي والفني المسرحي والسينمائي والتشكيلي،.. منسق شبكة التاريخ الشفهي الفلسطيني في مناطق ١٩٤٨، ومن مؤسسي مؤتمر حق العودة والسلام العادل، مدير معهد إميل توما للدراسات الفلسطينية والإسرائيلية في حيفا (٢٠٠٢ - ٢٠٠٨).

كتب ورقة الثقافة الفلسطينية للتصور المستقبلي الصادر عن لجنة المتابعة العليا، وصاغ المسودة الأولى لوثيقة حيفا، والمسودة الأولى للمشروع الوطني لأدب الطفل الفلسطيني. صدر له حوالي أربعين كتابا ما بين رواية وقصص قصيرة، ودراسات وكتب للأطفال فضلا عن المسرحيات. وخمس ترجمات عن العبرية. من أهم كتبه ثلاثيته الشهيرة ثلاثية: "ذاكرة، سفر على سفر، انتظار".

obeikandl.com

*** بداية..وبصراحة يحتار المرء كيف يتوجه إليك.. مفكرا أم سياسيا أو باحثا أم صحفيا أم روائيا أو كاتبا للأطفال.. أين سلمان ناطور من كل هذا..؟**

أنا كاتب وحرفتي الكتابة وممارسة فنون الأدب بما في ذلك القراءة التي تصبح لأجل الكتابة، وكذلك السفر وكل نشاط آخر، فكل ما أراه وأسمعه وأعرفه يترجم حالا إلى نص أدبي لكنه في معظم الأحيان يبقى مخزونا في الذاكرة ليشكل المادة الخام للنص القادم. مهنيا أنا كل ما ذكرته في سؤالك وهذا يساعدني على توظيف النثر بكافة أشكاله وأنواعه وأساليبه، ولم تذكر أَنني كاتب مسرحي أيضا وأنني قادر على تقديم نصوصي بنفسي على المسرح.

*** وهل يمكن أن نتحدث عن البدايات، وكيف نشأت علاقتك بالذاكرة، ولماذا "ستأكلنا الضباع إن بقينا بلا ذاكرة "..؟**

أنا ابن قرية جميلة تقع على مرتفعات الكرمل. نشأت في عائلة تحب الأدب وبخاصة الشعر وقد أنجبت عددا من شعراء العامية بينهم والدي واثنان من أعمامه، أحدهما كان ضريرا وعرف بفصاحته وذكائه وقوله للشعر العامي وقد توفي قبل أن أولد ببضعة شهور، فسميت باسمه على أمل أن أرث مع الاسم موهبة الشعر أيضا وعندما وعيت أدركت مبكرا أنني حمّلت رسالة الشعر والأدب ولا يجوز لي أن أخيب الأمل. بدأت اكتب الشعر وأجدته إلى أن ضبطني مدير المدرسة متلبسا بقصائد الغزل فأنبني وعاقبني، وفي ذلك الوقت أدركت أنَّ هذا ليس زمن الغزل والشعر، فبدأت اكتب القصة والمقالة النقدية والخاطرة وبدأت علاقتي بالذاكرة من حكايات جدي وأترابه عن أيام تركيا ثم الانجليز وعن حيفا التي كانت، المدينة التي درست فيها المرحلة الثانوية وأنا لا اعرف

تاريخها ولم أعرف أن بيت شاعرنا الكبير عبد الكريم الكرمي (أبي سلمى) لا يبعد عن مدرستي أكثر من مائة متر. وأن شارع "الاستقلال" كان يسمى شارع الملوك، وساحة باريس كانت ساحة الحناطير. .ولم أعرف في طفولتي المبكرة أنَّ الشيخ أبا حلمي وأبناءه وبناته وأحفاده والذين سكنوا في بيتنا كأننا أسرة واحدة من العام **١٩٤٨** وحتى **١٩٥٤** هم لاجئون مهجرون من قريتهم عين حوض، وأنَّ جدي أنقذهم من اللجوء والتشرد حتى عادوا إلى الأرض التي أقاموا عليها، "عين حوض" الجديدة لأن عين حوض الأصلية لا يزال يحتلها الفنانون اليهود. في ذلك الوقت لم أعرف ماذا حدث في العام **١٩٤٨** وكيف كانت البلاد قبل هذا التاريخ سوى ما تسلل إلى سمعي من حكايات جدي وذكرياته فبدأت أشيد هذه العلاقة بالذاكرة مع غضب على من يريدنا أن نفقدها، وعطف على هذا الجيل، وإصرار على توثيق هذه الذاكرة. ذهبت إلى هذا الجيل لأصغي إلى حكاياته وحكاية الشيخ عباس الذي قال عنه أهل بلدنا إن الضبع افترسه لأنه فقد الذاكرة، هذه الحكاية تشعل بي من جديد جذوة النبش في الذاكرة لأنها شهادة إنسانية على أحداث تاريخية وعلى مسيرة الشعب الفلسطيني وهي رواية الجيل الذي ولد في النكبة وروايتنا نحن الذين ولدنا بعد النكبة.

*** وكيف ترى علاقة الذاكرة الشفوية بالتأريخ.. وما هو الخط الفاصل بينك وبين المؤرخ..؟**

أنا لست مؤرخا وما أكتبه هو نص أدبي وليس مادة علمية وأنا لا أبحث عن الحقيقة بل عن الذين عاشوا التجربة، لا تهمني الوقائع بقدر ما يهمني الإنسان الذي عاش هذه الوقائع. الذاكرة الشفوية يمكن أن تكون مصدرا من مصادر المؤرخين إذا أجرى المؤرخ عملية تقاطع وتأكد

من صحة المعلومة الواردة في الحكاية، لكن الأهم من ذلك أن الذاكرة الشفوية يمكن أن تقود المؤرخ إلى وقائع لم ترد في مصادره.

*** "ولدتَ بعد حرب ١٩٤٨..دخلتَ المدرسة في حرب ٦٧..تزوجتَ في حرب ٧٣..ولد طفلك الأول في حرب لبنان، ومات أبوك في حرب الخليج.. حفيدتك سلمى ولدت في الحرب التي ما زالت مشتعلة.."**

هل قدر الفلسطيني أن تكون ذاكرته " حربجية " إلى هذا الحد. . وان تكون الحروب هي العلاقات الفارقة في حياته. . وما هذه الذاكرة التي تريد أنْ تكتب لها الديمومة والبقاء. . ؟

في الماضي كان أهلنا يذكرون حدثا شخصيا في سياق حدث عام مرتبط بالطبيعة، فجدتي كانت تقول إن أبي ولد سنة الثلجة، وإن والدها توفي سنة القحط، وأنجبت عمتي في موسم الحصاد، في غياب رزنامة كانت أحوال الطبيعة هي الرزنامة للتدليل على أحداث شخصية مثل الميلاد والزواج وغيرها، ولكن جيلنا الذي ولد بعد النكبة يسهل عليه أن يربط الأحداث بوقائع مؤسسة في الحياة والذاكرة، وهل هناك أقوى وأعنف من الحروب؟ جيلنا ليس حربجيّاً بل هو ضحية هذه الحروب جميعها. انه يعيش تراجيديا ليس لها نهاية، وهي لا تبدو في الأفق القريب أيضا. إن استعمالي للحروب كعلامات فارقة هو تعبير عن غضب على هذا المصير، وهو احتجاج على هذه الحروب، هو صرخة جيل بأكمله مع أبنائه وأحفاده ضد الحرب.

*** أيضا، هل قدر الفلسطيني أنْ يبقى منتظرا..وأنْ يكون " الانتظار " سمة حياته، كما ذهبت في كتابك..وبالتالي ماذا ينتظر.. وإلى متى برأيك..؟**

يبدو أنَّ الانتظار أصبح قدر الفلسطيني، وقد صار مدمنا على هذا الانتظار إلى حد البلادة. إنه ينتظر منذ أكثر من مائة عام، ينتظر

الاستقلال والحرية وقيام الدولة، واللاجئ ينتظر العودة، وينتظر الفلسطيني في المطارات لا لشيء إلا لأنه فلسطيني. .وينتظر كثيرا على المعابر إلى وطنه. . وينتظر على الحواجز بين قريته ومدينته. . وينتظر التصاريح ليتحرك وينتظر مال المانحين وعائدات الضرائب ليأكل ويشرب ولا شيء يأخذه إلا بالانتظار، الإدمان على هذا الانتظار ألا يعني أنه صار يعتبره هو والغير قدرا بائسا؟ واعتباره قدراً يعني أن لا جدوى من التمرد عليه وما دام التمرد بلا جدوى فالتسليم به أجدى وما دام التسليم هو الأجدى فليكن تسليما بالقضاء والقدر أي التسليم للغيب وانتظار الفرج، ورفع الصلوات والاستجداء وتقديم القرابين والدخول في دائرة لا بداية لها ولا نهاية والمستفيد خارج الدائرة. الإدمان على الانتظار يولد البلادة، التمرد عليه يولد الثورة. إلى متى؟ لا أعرف!

*** كأن لـ مدينة حيفا مكانة خاصة عند سلمان ناطور..هل هي حيفا الحاضر أو ما تبقى منها في الذاكرة..؟**

حيفا هي مدينتي التي لا أبيت فيها، ولكنني أمضيت معظم أيام حياتي فيها، ففي الرابعة عشر من عمري بدأت دراستي فيها ثم غادرتها لأربع سنوات حين درست في القدس، وعدت إليها ولم أفارقها منذ ذلك الحين. لها مكانة خاصة في نفسي لأنني تكونت فيها وهي التي صاغت وعيي السياسي والاجتماعي والثقافي في جريدة الاتحاد ومجلة الجديد وفي ندواتها الثقافية، ومظاهراتها واجتماعاتها الشعبية وفي مقاهيها وشوارعها التي تبدلت أسماؤها، وهدم العديد من عماراتها العربية الجميلة لكن بقي الكثير منها شاهدا على حيفا التي كانت. وكانت حيفا مدينة عمال وتجار ومثقفين، كانت مثل يافا وعكا والقدس مدينة ثقافية صدرت فيها الصحف العربية والكتب وازدهرت النوادي والفرق المسرحية، وفيها غنت أم كلثوم وأسمهان وفريد الأطرش، ومثل على

مسارحها يوسف وهبي وجورج أبيض، وقرأ الجواهري قصائده الوطنية في مراكزها ومعروف الرصافي و إبراهيم وعبد القادر المازني وفيها أبدع أبو سلمى ووديع البستاني وحليم الرومي ومطلق عبد الخالق واميل حبيبي، مثل هذا كانت حيفا قبل النكبة، وكان العرب فيها يعدون خمسة وسبعين ألفا وبقي منهم ثلاثة آلاف فقط، وكان عليها أن تنهض من جديد وتستعيد عافيتها وأنا وأبناء جيلي شاهدون أحياء على كل ما حدث لهذه المدينة من موت وحياة ومن تدمير وبناء وتغيير وجهها وأسماء شوارعها وأحيائها لكنها شيئا فشيئا تستعيد نكهتها ونحن نعمل كل ما في وسعنا لنعيد إليها ما فقدته، هويتها الفلسطينية الثقافية.

*** لماذا تجنح إلى السخرية في معظم كتاباتك..وكيف يمكن " للجملة الساخرة أن تعبر عن الألم و عن الأمل في الحياة وتكون مصدر قوة في الوقت نفسه"، كما تشير في كتاباتك..؟**

السخرية هي سلاح الضعفاء وهي تجدد القدرة على البقاء والصمود والنضال، وقد اكتشفت من خلال لقاءاتي بجيل النكبة أن معظمهم يميل إلى السخرية لينتصر على ألم الجرح العميق الذي تركته فيه هذه النكبة. السخرية في الأدب هي عملية الكشف عن عبث السلوك السياسي أو الاجتماعي وعن تناقضاته ولا عقلانيته، والسخرية تضحك وتبكي في آن واحد. هي تعبير قصير وحاد عن غضب كبير وهي سهم موجه إلى قوى غير شرعية وتمارس العنف، وهي أفضل اللغات لمخاطبة السلطة، كل سلطة.

*** يستوقف القارئ في ثلاثيتك ("ذاكرة" و "سفر على سفر" و "انتظار") هذا النفس الملحمي والخلط بين الأجناس الأدبية كافة، (المقال الصحفي والقصة والقصيدة والخاطرة ولغة**

السينما والسيناريو والحوار)، كيف استطعت الوصول إلى هذه "التوليفة" العجيبة..؟

هناك من يعتبرها مأخذا أدبيا لأن التوجه السائد في العالم بشكل عام والعربي بشكل خاص هو التخصص، أي التعامل مع الأدب كالتعامل مع العلم. تخصص في مجال واحد وفي أسلوب واحد وأنا لا أزال تقليديا في تعاملي مع الكتابة الأدبية، لقد اخترت هذه التقليدية لأن المبدع الأدبي لا يختار مسبقا النوع الأدبي لكتابة نصه، بل يجد نفسه أحيانا يتجه إلى القصة القصيرة أو الخاطرة أو القصيدة أو الرواية أو المقال الأدبي. على الكاتب أن يتقن هذه الأنواع أي ان يتقن الكتابة السليمة لغويا والمتينة مبنى وصياغة. في "رحلة الصحراء" عالم فلسطيني كبير ومتشعب وفيه كل ما عرفه الإنسان الفلسطيني في هذه الرحلة القاسية وكان طبيعيا أن تتنوع الكتابة بين الوصف وبين السرد وبين استحضار حالات وجدانية قريبة من الشعر وبين تصوير مشاهد اقرب إلى السينما أو إلى المسرح، هذا عالم إنساني واسع ومتعدد وهو حصيلة تجربة امتدت حوالي ثلاثين عاما، وفيها التقيت العشرات وربما المئات من الفلسطينيين الذين عاصروا النكبة ونقلت حكاياتهم. في كثير من الأحيان ظلت الحكاية كما سمعتها بلغتهم ولهجتهم وظلت شتائمهم وأناتهم. هذه "التوليفة" كانت ضرورية جدا لإنجاز هذا المشروع.

*** اعتمدت كثيرا على اللغة العامية الفلسطينية، وجاء هذا موفقا ومتناسبا مع الرواية الشفوية على لسان أصحابها.. ولكن كيف ترى قبول القارئ العربي.. وبالتالي كيف تنظر إلى لجوء العديد من الروائيين العرب إلى اللهجة العامية في كتاباتهم..؟**

أنا لست ضد توظيف اللغة العامية في النص الأدبي، ولكن يجب أن يكون هذا التوظيف مبررا وليس ناجما عن عجز في الكتابة الفصيحة، بل

يضيف على النص جمالية أو مصداقية أو معنى أو انه يمكنه أكثر ولا يضعفه. في الرواية أحب الحوارات المكتوبة بالعامية لأنها تضيف بعدا إنسانيا على الشخصيات، وهي تضعها في محليتها وفي مكانها الطبيعي. عندما استعملت العامية في "ذاكرة" أردت أن انقل مشاعر وأفكار جيل النكبة بلغته لا بلغتنا، ولذلك وظفت لغته حتى النهاية ليكون أبناء هذا الجيل من لحم ودم وليس أبطالا ورموزا ودمى نحركها نحن ونطلق صرخاتها وآهاتها.

*** اختتمت الثلاثية "برسالة قصيرة إلى أبي"، تقول فيها:**
"لك راحة الموت، ولي رحلة الصحراء، وشوق يسجيني على كفن تشده الريح إلى الأرض وتأخذه الروح إلى السماء".
ماذا يمكن أن تقول حول هذه الرسالة "المقولة"..؟

أقول لأبي إنني سأواصل رحلة الصحراء كما بدأها هو، وسأظل قريبا منه لأنه علمني الحياة. هو يستطيع أن يرتاح في مرقده وأنا سأظل في عين العاصفة. ربما أنه قدر، ولكن أنك تتحرك وتتحدى فلا بد أن تصل إلى المكان الذي ترنو إليه. نحن متفائلون رغما عن كل شيء. هذه رسالتي لأبي.

*** إذا انتقلنا إلى موضوع آخر. كيف يمكن وصف المشهد الثقافي الفلسطيني في أراضي الـ٤٨..؟**

في الجزء المحتل من فلسطين عام ١٩٤٨ بقي حوالي ١٥٠ ألف فلسطيني من ٨٠٠ ألف وقد دمرت المدن الفلسطينية مثل يافا وحيفا واللد والرملة والقدس، وكان عليهم أن يبدأوا كل شيء من جديد، أن يعيدوا بناء مؤسساتهم الثقافية في ظل حكم عسكري وتهديد بالنفي

obeikandi.com

والاعتقال والملاحقة، وفي ستين عاما نجحنا في إعادة الحياة بزخم إلى الثقافة العربية الفلسطينية، وبرزت أسماء عديدة في الأدب والفن والسينما والمسرح ولم تنجح السلطات الإسرائيلية بطمس هويتنا ولا بتشويه ثقافتنا رغم كل محاولاتها، ونحن نعتبر ثقافتنا في الداخل جزءاً لا يتجزأ من الثقافة الفلسطينية بخاصة والعربية من المحيط إلى الخليج بعامة. ونستنكر من يحاول نزعنا عن فضائنا العربي العام أو الفلسطيني إن كان إسرائيليا أو عربيا.

*** أين يتقاطع هذا المشهد مع نظيره في الضفة الغربية وقطاع غزة من جهة وفي الشتات من جهة أخرى.. وأين وجه الاختلاف بينهم..؟**

طبعا الأدب الفلسطيني بشكل عام له خصائصه ومميزاته، وهذا موضوع للنقاد ودارسي الأدب، ولكن بطبيعة الحال، هناك تمايزات طفيفة يفرضها واقع الأديب والبيئة التي يعيش فيها، وحياته الاجتماعية والسياسية وبالطبع همومه وروايته التاريخية، هذه التمايزات عندما تبرز في الكتابة الأدبية فإنها تجعلها أفضل وهي تبرز في أدبياتنا وأعتقد أنها تلاحظ جيدا في نتاجنا الأدبي، نحن الذين نعيش في الداخل، أعتقد أن كتابتنا أكثر تحررا من غيرها وأكثر التزاما بالقضية السياسية لأننا في الخط الأمامي في مواجهة الصهيونية فكرا وممارسة.

*** إلى أي مدى تمكن المثقفون في أراضي الـ ٤٨ من مواجهة موضوع " الاسرلة " التي يمارسها الصهاينة..؟**

المواجهة قائمة منذ الاحتلال عام ١٩٤٨ وقد حاولت السلطات الإسرائيلية فرض اللغة العبرية على مدارسنا، وكان هناك من طالب الكتاب العرب بكتابة أدبهم باللغة العبرية فقط، وحتى اليوم لا تعترف

السلطات الإسرائيلية بهوية ثقافتنا الفلسطينية، ومع ذلك نخوض نضالا مثابرا لمواجهة الأسرلة التي تمارس بأشكال مختلفة من الخدمة العسكرية وحتى تمثيل إسرائيل في مهرجانات أدبية وفنية.

*** يرى بعضهم أن المثقف الفلسطيني خاصة، والعربي عامة، لم يستطيعا حتى الآن تفكيك وتفتيت المشروع الصهيوني ثقافيا.. ما رأيك بهذه المقولة.. وماهي أسبابها..؟**

ليست سهلة هذه المهمة، لا التفكيك ولا التفتيت لأن المشروع الصهيوني كبير وعالمي والصهيونية تدرك جيدا أهمية الثقافة التي يهملها العرب ويهمشون أبطالها. أعتقد أن معظم المثقفين العرب لا يعرفون ما هي الصهيونية، وكيف تعمل كحركة عالمية، وككيان يربض على صدر الأمة العربية، عندما نعرفها على حقيقتها، سنعرف كيف نواجهها وننتصر عليها. إن جهلنا لها لا يقويها فقط بل عليه تبني سيادتها.

*** يرى البعض أن " الصراع في التاريخ هو صراع سرديات، وقد آن الأوان لفك الارتباط بين روايتنا لتاريخنا وبين رواية الآخر لتاريخنا، بمعنى انه ينبغي أن نعيد رواية تاريخنا بصوتنا لا بصوت الآخر " ما رأيك..؟**

أنْ تكون لك رواية خاصة بك يعني أنك مستقل ومحرر. هذا ما أدركته الصهيونية قبل أكثر من مائة عام، ولذلك بدأت تصوغ روايتها مجندة الكتب المقدسة، ووقائع التاريخ، ونشر الحلم لتحويله إلى واقع، وصياغة مفاهيم فلسفية جديدة للعدالة والقيم والقوة. وقد صدّق العالم هذه الرواية وتبناها، ونحن؟ أين هي روايتنا..؟

*** كتابك " من هناك حتى ثورة النعناع حوارات مع الكتاب الإسرائيلي ين.." ما الذي أردت قوله من خلاله وإلى ماذا توصلت..؟**

حاورت الكتاب الإسرائيلي ين لأنقل إلى القارئ العربي أصوات الكتاب اليهود المعاصرين، ولأنقل إلى هؤلاء الكتاب نظرة الفلسطينيين العرب إلى وجودهم وكيانهم، وسياسة الاحتلال التي تمارسها دولتهم، والقضايا الأخلاقية التي عليهم ان يواجهوها. فعلت ذلك في نهاية الثمانينيات وبالذات في سنوات الانتفاضة الأولى. وقد أدركت في حينه أن هناك أهمية كبرى لمحاورة المثقف الإسرائيلي، لأنه يؤثر في شعبه وفي ذلك الوقت كان الإسرائيلي ون يصغون لأدبائهم واليوم يستهترون بهم.

نجحنا في حينه في تشكيل لجنة شعبية من الأدباء والفنانين الفلسطينيين والإسرائيلي ين للنضال ضد الاحتلال، ومن أجل السلام العادل. عملنا في قلب تل أبيب وأثار نشاطنا أصداءً واسعة بين الجمهور.

*** الحديث هنا يجرنا إلى موضوع العلاقة مع الآخر (اليهودي).. ومسألة التطبيع.. كيف يفهم مثقف الداخل الفلسطيني هذه المسألة..وكيف يتعامل معها..؟**

نحن ضد التطبيع، ولا حاجة لشرح الأسباب، لأننا ضد الاحتلال، وضد المشروع الصهيوني، ونحن جزء من الشعب الفلسطيني والأمة العربية، ولا ننتظر أحدا للمزايدة علينا في الموقف من الاحتلال والصهيونية، لكن أن يعتبر التواصل العربي معنا شكلا من أشكال التطبيع مع إسرائيل فهذا غباء سياسي، وهذا ما تريده إسرائيل، القطيعة بيننا وبين

obeikandi.com

أمتنا العربية. هناك عرب يمارسون التطبيع كما يمارسون العهر، في الخفاء والاختلاف فقط على السعر. إن بقاءنا في وطننا هو حجر العثرة في إتمام المشروع الصهيوني لإقامة دولة يهودية نظيفة من الأغيار. وعلى هذه الصخرة ستتحطم الصهيونية، لأننا تناقضها الأساس، ونحن نعرف ذلك جيدا، ولذلك نتمسك بأرضنا وهويتنا وثقافتنا وحتى بالمواطنة، ونطالب الأمة العربية من محيطها إلى خليجها أن تقدر هذا الدور وتتركنا نبني علاقتنا بهذا النظام وهذا الكيان كيفما يتناسب ورؤيتنا. نتوخى من الأمة العربية أن تدعمنا لا أن تستهين بنا وأن تقوينا لا أن تضعفنا.

*** إذا حاولنا إعادة ترتيب الساحة الثقافية والفكرية في العالم العربي على ضوء ماتمر به الدول العربية في ظل ربيعها، ماهي الأولويات التي ستحظى باهتمامك..؟**

هل للعرب مشروعهم الثقافي؟ سأفترض أن ما تمر به الدول العربية هو ربيعها، وإذا كان حقا ربيعا فلنبدأ العمل على تأسيس المشروع الثقافي العربي النهضوي الوحدوي، مشروع يقوم أولا على ضمان حرية التفكير والإحساس والتعبير لكافة المبدعين والمثقفين وتوفير الدولة العربية للبنى التحتية للنهوض بالثقافة دون أية شروط أو قيود، وبالعمل على نقل المثقف العربي من الهامش إلى المركز. كل ما عدا ذلك هو تفاصيل.

*** من أهم القضايا التي يطرحها الربيع العربي تأثير السياسي على الثقافي.. وبالتالي العلاقة بين السياسي والمثقف..ما رأيك بهذه العلاقة..؟**

هناك تأثير متبادل، ولا يمكن تجاهله، ولا يستطيع السياسي التنازل عن المثقف ولا المثقف عن السياسي، السؤال الأساس هو: كيف تبنى

العلاقة بين الطرفين؟ المثقف بحاجة إلى فضاءات واسعة، وإلى سقف عال جدا لممارسة حياته الثقافية، وعلى السياسي أن يوفر له كل الظروف ليمارس حياته الثقافية، ومن ناحية أخرى لا يستطيع المثقف أنْ يقف متفرجاً إزاء ما يحدث في مجتمعه، عليه أنْ يمارس دوره الأخلاقي في الحفاظ على وجود مجتمعه وتطوره، وتمكين نظمه الأخلاقية والحضارية. وهنا يلتقي السياسي بالثقافي في مهمة مشتركة. العلاقة تكون محرجة في مناخ غير ديمقراطي، ويمكن أن تكون مثرية جدا في مناخ الحرية.

*** وددت سؤالك عن رأيك بالشق الثقافي الآخر في فلسطين أي المسرح والسينما..؟**

لدينا في الوطن، - في فلسطين- حركة مسرحية وسينمائية نشطة وراقية جدا، ومع تطور التقنيات وتعميق الوعي لدور السينما، فإنّ كوادر فنية عديدة تتوجه إلى هذا المجال وتحقق نجاحات كبيرة. وقد أُنْتِجَتْ في العقدين الأخيرين عددٌ من الأفلام التي اكتسبت انتشارا عالميا مثل أفلام ايلي سليمان ورشيد مشهراوي وميشيل خليفي وهاني أبو أسعد وغيرهم كثيرون.

وفي المسرح أيضا هناك عدد من المسارح في رام الله والقدس ويافا وحيفا والناصرة، وهي تقدم انتاجات راقية بإمكانات مالية بائسة جدا قياسا بمسارح عالمية، وحتى إسرائيلية، ومع ذلك لا تتوقف عملية الإنتاج المسرحي. أعتقد أننا قطعنا شوطا كبيرا في العقدين الأخيرين في المجالات الفنية جميعها، وفي الماضي كان يقتصر حديثنا عن الأدب الفلسطيني في الداخل على الشعر والأدب، وأما اليوم فيشمل أيضا السينما والمسرح والفنون التشكيلية والموسيقى والأغنية وغيرها.

*** ماهو موقفك من مسألة الإنتاج المشترك، والدعم الذي تقدمه بعض الجهات الغربية سواءً في السينما أو المسرح..؟**

هذا أمر طبيعي، وفي كل أنحاء العالم يوجد دعم لمشاريع ثقافية، والسؤال هو: هل لهذا مقابل؟ وما هو؟ نحن بحاجة إلى هذا الدعم وأي دعم آخر، وفي الوقت نفسه علينا أن نطالب بدعم عربي غير مشروط، وبوضع الخطط للتمويل الذاتي. فالحركة الثقافية لا يمكن أن تُبنى على عقلية الشحاذين. لأن مثلَ هذه العقلية يمكن أن تقودها إلى الجحيم.

*** سؤال أخير.. على الصعيد الإبداعي، هل تعتبر وجودك في أراضي الـ٤٨ ميزة.. أم أنه حرمك من ميزة ما..؟**

وجودي في أراضي الـ ٤٨ يحرمني من ميزات كثيرة، وأهمها بالنسبة لي النظر إلى الأفق البعيد. مشاهدة لا نهاية الأفق. لدي إحساس بالضيق لأنني لا أتحرك إلى مسافات بعيدة. الحدود قريبة جدا والحواجز كثيرة، ومن ناحية أخرى أنا سعيد لأنني بقيت في وطني ولست لاجئا ولست مهاجرا، حاكمي هو المهاجر، وأنا ابن البلد وهذا يمنحني كل الحق الأخلاقي في البقاء هنا منتصب القامة. عن هذا الحق أنا أُعبر في كتاباتي وأتميز بها لأنها ناتجة عن تجربة ذاتية، ولأنها قادرة على طرح البديل الأفضل، وهذه غاية أصيلة من غايات الثقافة.

obeikandl.com